ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Ibn Nasir al-Din al-Dimashqi and his Scientific Contributions (777 – 842 AH / 1375 – 1438 AD)

Akkab Yousef Juma
University of Mosul / College of Basic Education / Department of History

Abbas Saleh Farhan
University of Mosul / College of Basic Education / Department of History

* *Corresponding author: E-mail* : ٠٧٧٠٠٤٠٠٢٢١
abbaspk270@gmail.com

Keywords:
Ibn Nasir al-Din
Scholars
Hadith
the Prophet's biography
contributions

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research deals with the life of the hadith scholar Ibn Nasir al-Din al-Dimashqi, one of the most prominent hadith scholars in the eighth century AH, who lived in an era of great scientific prosperity in the Levant, especially in Damascus, which is the Mamluk era.

Ibn Nasir al-Din was known for his valuable contributions to religious sciences, especially the science of hadith, the Prophet's biography, and biographies of men, through his writings and teaching.

The research included aspects of his life, starting from his upbringing and education, up to his scientific career and position among the scholars of his time. The research also showed the methodology he followed in his study of hadith sciences, his influence in spreading these sciences, and how he contributed to transmitting and enhancing the scientific heritage, which made him a lasting influence on subsequent generations of scholars. The research also shed light on the legacy left by Ibn Nasir al-Din al-Dimashqi, who is still considered an important reference in the study of hadith sciences

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.7.2025.17

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

ابن ناصر الدين الدمشقي واسهاماته العلمية (٧٧٧ – ٨٤٢هـ/ ١٣٧٥ – ١٤٣٨م)

عكاب يوسف جمعة/ جامعة الموصل / كلية التربية االاساسية/ قسم التاريخ
عباس صالح فرحان/ جامعة الموصل / كلية التربية االاساسية/ قسم التاريخ

الخلاصة:

يتناول هذه البحث حياة المحدث ابن ناصر الدين الدمشقي، أحد أبرز علماء الحديث في القرن الثامن

الهجري ، الذي عاش في عصر ازدهار علمي كبير في بلاد الشام ، وبخاصة في دمشق ، وهو العصر المملوكي .

عرف ابن ناصر الدين بمساهماته القيمة في العلوم الدينية ، ولاسيما علم الحديث والسيرة النبوية وتراجم الرجال ، من خلال مؤلفاته وتدريسه .

وتضمن البحث جوانب حياته ، بدءًا من نشأته وتعليمه ، وصولاً إلى مسيرته العلمية ومكانته بين علماء عصره ، كما بين البحث المنهج الذي اتبعه في دراسته لعلوم الحديث ، وتأثيره في نشر هذه العلوم ، والكيفية التي أسهم بها في نقل التراث العلمي وتعزيزه ، مما جعل له تأثيرًا مستدامًا على الأجيال اللاحقة من العلماء ، كما سلط البحث الضوء على الإرث الذي تركه ابن ناصر الدين الدمشقي ، والذي لا يزال يُعدّ مرجعًا مهمًا في دراسة علوم الحديث .

الكلمات المفتاحية : ابن ناصر الدين ، العلماء ، الحديث ، السيرة النبوية ، اسهامات، مصنفات.

المقدمة :

تميزت العديد من الشخصيات في التاريخ الإسلامي بجهود بارزة تركت بصمات واضحة على مسار العلوم والمعارف عامة ، والعلوم الدينية منها على وجه الخصوص ، ومنها علوم الحديث والسيرة النبوية وتراجم الرجال ، وتُعد دراسة العلماء البارزين ، وسيلة ضرورية لفهم تطور العلوم الإسلامية وازدهارها، بخاصة في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري ، ومنة هؤلاء العلماء ابن ناصر الدين الدمشقي ، الذي وُلد ونشأ في دمشق ، وعرف بمكانته الرفيعة كحافظٍ لبلاد الشام، إذ أظهر تميزًا في علوم الحديث وإلمامًا كبيرًا بعلم تراجم الرجال ، فقد كانت له العديد من المصنفات في علم الحديث والسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، والتي لاتزال أغلبها مخطوطات على رفوف المكتبات تنتظر النور الذي سيزيل الإبهام على الكثير منها ، وكذلك أسهمت مصنفات ابن ناصر الدين الدمشقي في توثيق وتوضيح الجوانب المختلفة من السيرة النبوية وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك عبر اعتماد منهج علمي دقيق في التوثيق والنقل ، وتعد أعماله مرجعاً مهماً للباحثين وطلاب العلم المهتمين بالحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية .

وهذا البحث يهدف إلى دراسة سيرة المحدث ابن ناصر الدين الدمشقي واسهاماته العلمية ، متضمنا سيرته الذاتية ، نشأته العلمية ، مذهبه الفقهي ، وعلاقاته مع علماء عصره ، إضافةً إلى تسليط الضوء على أهم مصنفاته التي أغنت التراث الإسلامي ، ومكانته بين معاصريه الذين أثنوا على علمه ، كما تناول البحث

نشاطه السياسي من خلال علاقته مع السلطة وتولي المناصب ، معتمدا منهج البحث التاريخ التحليلي القائم على جمع المعلومات من مصادرها الاصلية واستقرائها وتحليلها فضلا عن المقارنة بين الروايات المختلفة .
وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مطالب تناول المطلب الأول: السيرة الشخصية والعلمية والمطلب الثاني تضمن: نشاطه العلمي ومكانته العلمية ، وتطرق المطلب الثالث إلى : المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة ، وذيل البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

المطلب الاول: السيرة الشخصية والعلمية

اولا : اسمه ونسبه :

هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين عبد الله بن محمد الدمشقي ، مؤرخ الشام وحافظها ، وُلد في العشر الأوائل من شهر محرم سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م بمدينة دمشق ، ينتمي إلى أسرة دمشقية ، لم تذكر المصادر اي تفاصيل عنها ، (ابن فهد، ١٩٩٨م ، ٢٠٦؛ السيوطي،١٩٦٧م،٥٥٠) .

توفي الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، يوم الجمعة ٢٧ ربيع الآخر سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وله ٦٥ سنة ودفن بباب الفراديس ، وحضر جنازته جمع غفير وتأسف الناس عليه .(المقريزي ، ١٩٩٨، ٧/ ٤٢٣ ؛ الغزي ، ٢٠٠٠، ص٥٥) .

وذكر السخاوي انه توفي مسموما فقال :" مَاتَ فِي ربيع الثاني على الْمُعْتَمد سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين بِدِمَشْق مسموما فَإِنَّهُ خرج مَعَ جمَاعَة لقسم قَرْيَة من قرى دمشق فسمهم أَهلهَا وحصلت لَهُ الشَّهَادَة وَدفن بمقابر العقيبة عِنْد وَالِده ... ".(د.ت ، ١٠٥/٨).

ثانيا : نشأته العلمية :

نشأ ابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧ – ٨٤٢هـ/ ١٣٧٥ – ١٤٣٨م) في عصر مليء بالصراعات السياسية التي شهدتها مصر والشام اواخر عصر المماليك البحرية ، وبداية عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤–٩٢٣هـ/ ١٣٨٢–١٥١٧م) ، للتفاصيل ينظر : (موير، ١٩٩٥ ، ١١٨–١٥٤) ، ولكنه بالمقابل كان عصرا للنهضة الثقافية والدينية والعلمية ، للتفاصيل ينظر : (عاشور، ١٩٧٦، ٣٤١–٣٥١)، ويظهر واضحًا أن ابن ناصر الدين أفاد من هذه البيئة ، وتأثر بها وحظي بمرتبة علمية عالية حتى لُقب بـ : حافظ بلاد الشام، وهو لقب لا يُمنح إلا لمن يُظهر براعة استثنائية في حفظ وتدوين الأحاديث النبوية ونقلها بإتقان. (الغزي،١١٩٠م، ص٥٤.).

نشأ ابن ناصر الدين في دمشق، ومنذ نعومة أظفاره أظهر شغفًا بالعلوم الدينية وبخاصة علوم الحديث، فحفظ القرآن الكريم في سنٍ مبكرة ، وقد تميز بانضباطه في طلب العلم وحرصه على سماع الأحاديث وتدوينها بنفسه، إذ انتهج في ذلك أسلوب الإمام الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، الذي عُرف بقدرته على

ضبط الحديث بأسلوب مُتقن، مما جعل ابن ناصر الدين يحاكيه في ضبط الخط وتدوين الحديث بطريقة متقنة .(ابن العماد،١٩٨٦م ، ٩/ ٣٥٤).

استطاع ابن ناصر الدين أن يجمع بين حسن الخط والتدوين الدقيق، فأصبح شبيهًا بالذهبي في هذا الأسلوب، حتى أن المؤرخين الذين عاصروه أو جاؤوا بعده أشاروا إلى هذا التشابه بوضوح.

وقد نشأ محبًا للعلم ومنكبًا على التعلم ، إذ لم يكن يتوانى عن ملازمة العلماء وحضور مجالسهم والاستماع الدقيق إلى ما يتناقلونه من علم ، هذا الالتزام جعل منه شخصية استثنائية، وساعده على الوصول إلى مكانة رفيعة بين علماء عصره .(ابن فهد،١٩٨٧م، ٢٠٨).

ثالثا : بداية طلبه للعلم

بدأ ابن ناصر الدين طلب العلم في وقت مبكر من حياته، إذ أظهر تفوقًا في حفظ القرآن الكريم، وأبدى اهتمامًا شديدًا بعلم الحديث، الذي كان يُعد من العلوم الأساسية في ذلك العصر(ابن العماد، ١٩٨٦م،٩/ ٣٥٤.) ، رحل طالبًا للعلم والحديث النبوي الشريف ، كما هو حال معظم علماء الحديث .

فقد رحل الى بعلبك وسمع بها صحيح مسلم على تاج الدين ابن بَرْدَس ، ورحل إلى حلب مرات عدة، منها سنة (٨٣٧هـ) بصحبة تلميذه النجم بن فهد المكي، وقرأ على حافظها برهان الدين سبط ابن العجمي عدة أجزاء حديثية، وسمع فيها من غيره ايضا ، ورحل إلى مكة حاجا فسمع من محدثها الجمال بن ظهيرة ، وسمع أيضاً بالمدينة المنورة من بعض علمائها.(السخاوي ، د.ت، ١٠٢/٨).

ومن الملاحظ أنه كان يتبع منهج أهل الحديث في طلبه ودراسته ، فقد كان يحرص على الاستماع والتدوين بحرص، مع الالتزام بأصول نقل الحديث وضبطه.(ابن يحيى،١٩٨٧م،١٥٢) ، ويعد أسلوبه في تدوين الحديث مميزًا، إذ تبنى طريقة الإمام الذهبي التي تتسم بالدقة والتركيز على ضبط الخط ، مما جعله محط إعجاب العلماء من حوله ، ومن الواضح أن أسلوبه هذا لم يكن مجرد تقليد، بل تطور ليصبح جزءًا من هويته العلمية، مما ساعده على الوصول إلى مرتبة رفيعة بين علماء عصره ، حتى لقب بحافظ الشام. (ابن فهد،١٩٨٧م، ٢٠٧).

رابعا : مذهبه الفقهي:

أجمعت معظم المصادر على أن ابن ناصر الدين كان شافعي المذهب ، (ابن حجر،١٣٢٦هـ، ص٤٤٢) ، ومع ذلك، فإن ابن العماد الحنبلي كان له رأي مخالف، إذ زعم بأن ابن ناصر الدين كان حنبلي المذهب. (ابن العماد ، ١٩٩٠م،٢٧٠) . ورغم أن ابن العماد كان من المعاصرين تقريبًا، إلا أن أغلب الأدلة تشير إلى أن المذهب الشافعي هو الأرجح، نظرًا لاعتماد ابن ناصر الدين على مصادر شافعية في دراساته ، وتوثيق هذه المصادر في مصنفاته . (الشوكاني، د ت، ٢/ ١٩٨).

خامسا : شيوخه:

كان لابن ناصر الدين الدمشقي العديد من الشيوخ ممن أخذ عنهم العلم، وساهموا في تشكيل مسيرته العلمية وتوسيع مداركه في علوم الحديث، فقد تتلمذ على يد أبرز علماء عصره، سواء أكانوا من المقيمين في بلاد الشام أم الوافدين إليها، ومن أهم شيوخه:

• ناصر الدين ابن البيطار (محمد بن محمد الصالحي): وهو أحد شيوخه الموثوقين، توفي عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م، وقد ترك أثراً كبيراً في تكوين ابن ناصر الدين، بخاصة في علوم الحديث.(الغزي،١٩٩٠م،٥٥).

• محي الدين الرحبي (يحيى بن يوسف): الذي وافته المنية عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م. كان الرحبي من العلماء المبرزين في الفقه والحديث، وقد أخذ عنه ابن ناصر الدين واهتم برواياته.(القنوجي،١٣٠٧هـ،٣٥٠).

• ابن الملقن (سراج الدين عمر بن أبي الحسن): من كبار علماء الحديث، وتوفي عام ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م. كان ابن الملقن شخصية رفيعة في علوم الحديث، وتلقى عنه ابن ناصر الدين العديد من الإجازات العلمية .(السخاوي، ١٩٩٩م، ٨/ ١٠٥) ، مما ساعده على تكوين قاعدة معرفية صلبة .

• ابن البلقيني (سراج الدين عمر بن رسلان): توفي عام ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م، وكان من العلماء المؤثرين في المذهب الشافعي، مما عزز اتباع ابن ناصر الدين لهذا المذهب.

• الشيخ البعلبكي (عبد الله بن إبراهيم الدمشقي): توفي عام ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م، وكان من العلماء المتخصصين في علم الحديث ، مما أثر في مسار ابن ناصرالدين . (الزركلي،٢٠٠٢م،٦/٢٣٧).

إن حضور ابن ناصر الدين لمجالس العلماء وتتلمذه على أيدي شخصيات علمية رفيعة، قد أكسبه قدرة على استيعاب وتوظيف مختلف العلوم الإسلامية، ولاسيما علوم الحديث ، فمكنته دراسته على يد هؤلاء الشيوخ من إتقان قواعد علم الرواية والدراية، وفهم أصول النقد الحديثي، مما أتاح له القدرة على الحكم على الأحاديث بمهارة عالية .(ابن فهد،١٩٨٧م،٣٣٠).

المطلب الثاني : نشاطه العلمي ومكانته العلمية

اولا : مصنفاته :

الف ابن ناصر الدين الدمشقي العديد من الكتب وفي مجلات متنوعة من العلوم الدينية ، كالحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية والتراجم .

١- مصنفاته في الحديث

ألف ابن ناصر الدين العديد من الكتب التي تُعد مراجع أساسية في علم الحديث، إذ قدم فيها جهدًا كبيرًا في التوثيق والتحليل ، من أبرز كتبه في هذا المجال:

– أفتتاح القاري لصحيح البخاري: ويعد من كتب الحديث التي برع بها الشيخ ابن ناصر الدين الدمشقي .

– ربع الفرع في حديث ام زرع: وهو من مصنفات الحديث كذلك

– إتحاف السالك برواة الموطأ ومالك: وهو كتاب يختص بدراسة رواة كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس. يُظهر هذا الكتاب اهتمام ابن ناصر الدين برواة الحديث، ويعكس دقته في تتبع سلسلة الرواة وتقييمهم .(ابن العماد،١٩٨٦م، ٩/ ٣٥٤).

٢– مصنفاته في السيرة النبوية:

ترك ابن ناصر الدين ارثا مهما في مجال السيرة النبوية وصنف فيها العديد من الكتب ومنها :

– الأخبار بوفاة المختار: يُعدّ هذا الكتاب من المصنفات التي اهتمت بتفاصيل وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تميز فيه ابن ناصر الدين بالدقة في السرد، معتمداً على مصادر موثوقة وشهادات تاريخية دقيقة .(ابن فهد،١٩٨٧م،٣٣١.)

لروض الندي في الحوض المحمدي: ويعد هذا الكتاب من كتب الخصائص في السيرة النبوية وهو مخطوط في مكتبة القاهرة .

– جامع الآثار في مولد المختار: في هذا الكتاب، يعرض ابن ناصر الدين أخبار مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويجمع الروايات المتنوعة حول الحدث، مما يُعد توثيقًا علميًا شاملًا للمناسبة ، (ابن حجر،١٣٢٦هـ، ٤٤٢)

– الرد الوافر: وهو من كتب السيرة المهمة إذ أعتمد ابن ناصر الدين الدمشقي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وسار على هديه في الدفاع عن العلماء. (ابن ناصر، الرد الوافر،١٩٩١م،٤٢)

سلوة الكئيب بوفاة الحبيب: يشتمل هذا الكتاب على توثيق خاص حول النبي صلى الله عليه وسلم وما أصاب المسلمين من حزن شديد.

– جامع الآثار في السير ومولد المختار: يُعَدّ هذا الكتاب من أشهر مؤلفات ابن ناصر الدين في السيرة النبوية، إذ يجمع فيه الروايات المتعلقة بسيرته ﷺ وولادته يعدّ من الكتب المفصلة التي تحتوي على أقوال الصحابة والتابعين في وصف حياة النبي.(ابن ناصر، جامع الاثار في السير ومولود المختار،١٩٨٣م،٨٨)

٣– مصنفاته في تراجم الرجال:

كان ابن ناصر الدين متميزًا في علم تراجم الرجال ، إذ أبدى قدرة كبيرة في التمييز بين الثقات من الرواة والمتهمين في الحديث، ومن مصنفاته الشهيرة في هذا المجال تشمل:

– طبقات الشيوخ : كتاب يذكر فيه تراجم العلماء والشيوخ الذين أخذ منهم العلم، مع تحليل لمكانتهم العلمية ونقدهم.

– تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: يتناول هذا الكتاب الأنساب والتراجم للصحابة، مع تركيز على الدور الاجتماعي والعلمي لهم في المدينة، وبه إشارات عن تفاعل النبي مع هؤلاء الصحابة. يعدّ من الكتب التي تتقاطع فيها السيرة النبوية مع علم الأنساب(ابن ناصر الدين، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب.(ابن فهد،١٩٩٤،٤٥).

– بديعة البيان: وهي أرجوزة في تراجم الرجال، وهي طريقة مبتكرة في تواريخ الوفيات .

الأعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام: وهو من الكتب التي نقحت وصححت كتاب الذهبي المشتبه. (القنوجي،٢٠٠٧م، ٣٥٠).

– توضيح المشتبه في أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: هذا الكتاب من أهم أعمال ابن ناصر الدين الدمشقي ويُعنى بالتراجم والتعريف بأسماء الرواة، مما يساعد في فهم الروايات المتعلقة بالسيرة النبوية.(ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه،١٩٩٨م،٢/١٠-١٥٠)

وقد أصبح ابن ناصر الدين مرجعًا مهما في علم الحديث والسيرة النبوية والتراجم، من خلال كتبه المتنوعة ويعكس تأليفه لهذه الكتب اهتمامه الكبير في خدمة العلوم الشرعية وحفظ الأحاديث النبوية.

ثانيا : تلاميذه :

تتلمذ على يد ابن ناصر الدين كبار علماء العصر المملوكي ونهلوا من علمه ، ومنهم :

• ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢ هـ)

يُعَدّ ابن حجر من أبرز تلاميذ ابن ناصر الدين الدمشقي، وقد أخذ عنه العديد من الأسانيد والروايات التي اعتمدها في كتبه الشهيرة، مثل " فتح الباري" و" الإصابة في تمييز الصحابة ".

كما تأثر ابن حجر بعلمه وسعى إلى تطوير منهج علم الحديث بفضل ما تعلمه من شيوخه ، بخاصة ابن ناصر الدين . (ابن حجر،١٤٥٢هـ،٣٤).

• ابن قايماز المرداوي (ت. ٨٨٥ هـ)

كان ابن قايماز فقيهاً بارعاً في الفقه الحنبلي، وتلقى عن ابن ناصر الدين روايات متعددة في علوم الحديث، وله إسهاماته الخاصة في التأليف والتدريس، وترك بصمته في المجال الفقهي والحديثي . (الذهبي،١٩٩٨م،٢/٣٥٠).

• ابن عبد الهادي (ت. ٩٠٩ هـ)

أخذ ابن عبد الهادي عن ابن ناصر الدين علماً وافراً في الحديث وأصوله، وكان له دورٌ مهم في نشر هذا العلم في بلاد الشام، كما كتب عدداً من الكتب التي احتوت على روايات ابن ناصر الدين .(ابن عبد الهادي،١٩٨٦م، ٦٢) .

• ابن طولون الصالحي (٨٨٠-٩٥٣ هـ)

برع ابن طولون في مجال التاريخ والفقه، وقد تأثر بأسلوب ابن ناصر الدين في الرواية التاريخية. كان له اهتمام كبير بتوثيق الأحداث التاريخية وسير العلماء، مما جعله مرجعاً في علم التاريخ الإسلامي . (ابن طولون ،١٩٥٥م ، ١٤٣/٣).

ثالثا : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

نال ابن ناصر الدين الدمشقي ثناءً كبيرًا من علماء عصره ومن جاء بعدهم، إذ شهدوا له بعلو مكانته العلمية وتفوقه في علم الحديث، ومن بين هذه الشهادات:

• المقريزي (ت. ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م): وصفه بأنه "حافظ بلاد الشام بلا منازع"، مؤكدًا على براعته العلمية وتفرده، وأشاد بالمصنفات العديدة التي ألفها ابن ناصر الدين والتي لم يُخلّف مثلها في الشام بعده . (المقريزي،١٩٩٨م،٢٥٠/١).

• ابن فهد (ت ٨٧١هـ) وهو تلميذه ، قال عنه:" الإمام العلامة الأوحد الحجة الحافظ مؤرخ الديار الشامية وحافظها" .(ابن فهد ،١٩٩٨م ، ٢٠٦).

• وقال السخاوي في وفاة ابن ناصر الدين الدمشقي : " وَلم يخلف فِي هَذَا الشَّأْن بِالشَّام بعده مثله بل سد الْبَاب هُنَاكَ رَحمَه الله وإيانا ".(د.ت ، ١٠٥/٨).

• السيوطي (ت. ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): أشار إلى أن ابن ناصر الدين كان متقنًا في ضبط الخط على طريقة الإمام الذهبي، وصنف كتبًا حسنة، مما يجعله من العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان . (السيوطي، د ت،١٥٠/٢).

حاز ابن ناصر الدين على لقب "حافظ الشام"، وهو لقب لا يُطلق إلا على من حفظ الحديث واتقن علومه ، ومكانته العلمية لم تقتصر على المحدثين فقط ، بل شملت أيضًا العلماء والأئمة في مجالات أخرى، إذ كان يُعتمد عليه في رواية الحديث وفي مجالس العلم، وكان ذا علم واسع وثقافة دينية متينة، وضعته في مصاف العلماء.(ابن العماد،١٩٨٦م،٢٨٠/٧).

المطلب الثالث : المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة

اولا : الوظائف الدينية التي تقلدها

أسندت إلى ابن ناصر الدين مناصب دينية عدة في دمشق ، حيث تقلد وظيفة الإمامة والخطابة في مسجد القصب، واستمر في هذه المناصب حتى وافته المنية ، كما تولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق عام ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م، مما يدل على الثقة الكبيرة التي وُضعت فيه ومكانته بين العلماء المعاصرين.(السيوطي، د ت،١٥٣/٢).

ثانيا : علاقته بالسلطة :

على الرغم من أن ابن ناصر الدين لم يُعرف عنه مشاركة مباشرة في الحياة السياسية، إلا أن مناصبه الدينية ووظيفته في دار الحديث تدل على احترامه من قبل السلطة الحاكمة، كما تشير الروايات إلى أنه كان يتمتع بعلاقات جيدة مع أصحاب القرار في دمشق، وهو ما ساعده على القيام بواجبه في نشر العلم وتعليم طلابه دون عراقيل . (ابن حجر،١٣٢٦هـ، ص٤٤٢؛ النعيمي،١٩٩٠م، ١/ ٤١).

ثالثا : محنته :

واجه ابن ناصر الدين محنة وتوترا في علاقته مع بعض علماء عصره وذلك بسبب دفاعه عن ابن تيمية مما رماه به بعض العلماء ، ومنهم العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) والذي قال بتبديع ابن تيمية وتكفيره ، وكان إذا سُئل عن مقالات ابن تيمية وكتبه يُنفّر منها ، ويحكم على آرائه بالزلل والخطأ ووصل به الأمر إلى القول بأن من وصف ابن تيمية بأنه شيخ الإسلام فهو كافر.

فقام ابن ناصر الدين الدمشقي بجمع كل الأقوال التي وصفت ابن تيمية بأنه شيخ الإسلام ممن عاصر ابن تيمية أو جاء بعده، فبين الصواب من دون تعصب أو إجحاف، وصنف في ذلك كتاباً سماه: (الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر).

وعلى اثر ذلك كتب العلاء البخاري كتاباً إلى السلطان المملوكي برسباي (الملك الأشرف) (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢م -/١٤٣٨م) بالغ فيه في ثلب ابن ناصر الدين الدمشقي والحط من مكانته بسبب تصنيفه هذا الكتاب.

فأحال السلطان القضية إلى قاضي الشام الشهاب ابن المحمرة ، وكان القاضي أيضاً ممن أنكر على ابن ناصر الدمشقي تصنيفه هذا الكتاب ، وممن أنكر على ابن ناصر الدين الدمشقي ايضا التقي ابن قاضي شهبة ؛ حتى إن تلميذه البلاطنسي رجع عن الأخذ والرواية عنه ، كل ذلك عناداً ومكابرة ، وكانت هذه المحنة سنة (٨٣٥ هـ) ولكنهم لم يصلوا إلى مبتغاهم. (السخاوي ، د.ت، ٨/١٠٣-١٠٤) .

الخاتمة :

خلص البحث إلى بعض النتائج واهمها :

– يعد ابن ناصر الدين الدمشقي أنموذجًا متفردًا من علماء الحديث والسيرة النبوية في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري.

– لم تقتصر إسهاماته على علوم الحديث، بل امتدت إلى علم التراجم وتحقيق المذهب الشافعي.

– حظي ابن ناصر الدين بمكانة علمية عالية ، وشهادات العلماء المعاصرين له تدل على علو منزلته وتأثيره في عصره والعصور اللاحقة .

– صنف العديد من الكتب في علم الحديث والرجال ، والتي لازالت مراجع علمية ومحط اهتمام الباحثين.

– تولى ابن ناصر مناصب دينية وعلمية وكانت علاقته محدودة بالسلطة.

– تفتح دراسة ابن ناصر الدين الباب أمام المزيد من البحث حول تأثيره على تطوير علوم الحديث، وتحفيز الباحثين لدراسة المزيد من الشخصيات العلمية الرائدة في تاريخ الإسلام .

Sources and References:

First: Primary Sources:

Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH.(
1 -Tahdhib al-Tahdhib, 1st ed., Nizamiyah Encyclopedia Press, India, 1326 AH.
Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH(
2 -Tadhkirat al-Huffaz, edited by: Zakaria Umayrat, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1998 AD.
Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (d. 902 AH.(
3 -Al-Jawahir wa al-Durar fi Tarjamah Shaykh al-Islam Ibn Hajar, edited by: Ibrahim Bajis, 1st ed., Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1419 AH/1999 AD.
4 -Al-Daw' al-Lami' li-Ahl al-Qarn al-Tasi', Publications of Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, n.d.
Al-Suyuti Jalal al-Din, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH.(
5 -Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahhat, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktaba al-Asriya, Saida, n.d.
Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad (d. 1250 AH.(
6 -Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin min Ba'd al-Qarn al-Sabe', Dar al-Ma'rifah, Beirut, n.d.
Ibn Tulun, Shams al-Din Muhammad ibn Ali ibn Khumarawayh (953 AH/1546 AD.(
7 -Mu'tamat al-Adh'in min al-Mutama' bi-Aqrar, edited by: Salah al-Din Khalil al-Mawsili, Dar Sadir, Beirut, 1420 AH/1999 AD.
Ibn Abd al-Hadi, Muhammad ibn Ahmad ibn Abd al-Hadi al-Maqdisi (d. 744 AH(
8 -Tabaqat Ulama al-Hadith, edited by: Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 1986 AD
Ibn al-Imad al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad (d. 1089 AH.(
9 -Nuggets of Gold in News of Those Who Have Passed, edited by: Mahmoud Al-Arnaout, 1st ed., Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut, 1406 AH/1986 AD.
10 -Al-Ghazi, Radhi Al-Din Abu Al-Barakat Muhammad bin Ahmad Abdullah (d. 864 AH.(
11-The Delight of the Observers of the Biographies of the Later Shafi'is, edited and commented on by: Abu Yahya Abdullah Al-Kandari, 1st ed., Dar Ibn Hazm, Beirut, 1421 AH/2000 AD.
Al-Ghazi, Shams Al-Din Abu Al-Ma'ali Muhammad bin Abdul Rahman (d. 1167 AH.(
12 -Diwan Al-Islam, edited by: Sayyid Kasravi Hassan, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1411 AH/1990 AD.
Ibn Fahd, Taqi Al-Din Muhammad bin Muhammad (d. 871 AH.(
13 -The Notes of the Appendix of the Classes of the Hadith Scholars, with annotations by: Zakaria Umayrat, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1419 AH/1998 AD.
Al-Qanuji, Abu Al-Tayeb Muhammad Siddiq Khan bin Hassan bin Ali bin Lutfallah (d. 1307 AH.(
14 -The Crowned Crown of the Jewels of the Achievements of the Other and First Styles, 1st ed., Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, 1428 AH/2007 AD.
Ibn Muflih, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad (d. 884 AH.(
15 -The Right Objective in Mentioning the Companions of Imam Ahmad, edited by: Abdul Rahman bin Suleiman, 1st ed., Al-Rushd Library, Riyadh, 1410 AH/1990 AD.
Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH.(
16 -The behavior of knowing the states of kings, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH / 1998 AD.
Ibn Nasser Al-Din Al-Dimashqi, Shams Al-Din Muhammad bin Abi Bakr bin Abdullah bin Muhammad Al-Dimashqi

17 -Clarification of the suspected, investigation: Adel Ahmed Abdul Mawjoud and Ali Muhammad Muawad, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1419 AH / 1998 AD.
18 -The abundant response, investigation: Zuhair Al-Shawish, Islamic Office, Beirut, third edition, 1411 AH / 1991 AD.
19 -The collector of the effects in the biographies and the birth of Al-Mukhtar, investigation: Muhammad Mut'i Al-Hafiz, Ministry of Al-Dimashqi, "Culture, Damascus, 1403 AH / 1983 AD.
20 -The masterpiece of lovers and companions, investigation: Muhammad Nasser Al-Din Al-Albani, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH / 1994 AD.
Al-Naimi, Abdul Qadir bin Muhammad Al-Dimashqi (d. 927 AH.(
21 -The Student in the History of Schools, edited by: Ibrahim Shams Al-Din, d. ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1410/1990 AD.
Ibn Yahya, Bakr bin Abdullah Abu Zaid bin Muhammad bin Abdullah (d. 1429 AH.(
22 -Classes of Genealogists, 1st ed., Dar Al-Rushd, Riyadh, 1407 AH / 1987 AD.
Second: Modern References:
23 -Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad Al-Dimashqi, Al-A'lam, 15th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002 AD.
24 -Ashour, Saeed Abdel Fattah, The Mamluk Era in Egypt and the Levant, 2nd ed., Dar Al Nahda Al Arabiya, Cairo, 1976. 24- Muir, Sir William, History of the Mamluk State in Egypt, translated by: Mahmoud Abdeen and Salim Hassan, 1st ed., Madbouly Library, Cairo, 1995.